مراجعات

بين الحق في الاعتراف والحق في الاختلاف

مراجعة كتاب: «سؤال الاعتراف في الفلسفة الاجتماعية والسياسية المعاصرة»

مريم ضربان[١]
لمترجمه «كمال بومنير[٢]»

(١) باحثة دكتوراه، كلية علوم الإعلام والاتصال - علوم جامعة الجزائر ٣.
الإيميل المهني dorbane.meriem@univ-alger3.dz :

(٢) أستاذ التعليم العالي «بروفيسور» بقسم الفلسفة، جامعة الجزائر ٢، بالجزائر العاصمة، شغل عدة مناصب علمية وتشريفية انتقالًا من رسالته كأستاذ جامعي وصولًا إلى رئاسته المجلس العلمي ولجانه بالقسم، كُرِّمَ من عدة ولايات جزائرية نظير إسهاماته الفكرية والفلسفية تأليفًا وترجمةً، إذ يتميز الأستاذ بفسيفساء لغوية تجمع بين العربية والفرنسية والإنجليزية والألمانية.

ملخص:

تؤسس مراجعات الكتب إلى ثقافة اللحاق خلف المتن في ظل تسارع العناوين، التسارع acceleration الذي يسعى معهد فرانكفورت إلى تناوله بالتحليل والتنظير والنقد في شكل عقلانية تسارعية، يمثلها المفكر هارتموت روزا Hartmut Rosa، تسبقها أطروحة الاعتراف عند أكسل هونيث Axel Honneth، معبرة عن مخرج نقدي فلسفي لمشروع التواصل الثالث عند يورغن هابرماس J.Habermas ومأزقه اللغوي في الأفضية العمومية، مشروع الاعتراف هو موضوع الكتاب الذي عنونه «كمال بومنير» بـ»سؤال الاعتراف في الفلسفة الاجتماعية والسياسية المعاصرة (نصوص مختارة)»، الذي تناول المفهمة conceptualization التأسيسية للاعتراف The recognition عند أقطاب المدرسة، وما يقايسها من اهتمام خارج فرانكفورت بقضايا الاعتراف من فلاسفة ومفكرين، ظهر جليًّا توظيفهم لخلفياتهم الفكرية وسيقنتها contextualization ضمن نمط التحليل ومقارباته، هونيث بعد كتابه «الصراع من أجل الاعتراف»، رسم منعرجًا فلسفيًّا بعد هابرماس وتواصلياته في مجالات الفلسفة الاجتماعية، السياسية والأخلاقية، في شكل تشخيص وعلاج لأشكال الاحتقار الاجتماعي والباثولوجيا السياسية في المجتمعات التقانية المتشظية.

الكلمات المفتاحية: كمال بومنير، الاعتراف، أكسل هونيث، الفلسفة السياسية، الفلسفة المعاصرة.

Abstract

The Book reviews as an intellectual tradition aim to maintain the culture of offsetting content due to the titles acceleration, The acceleration that represents the last project of the Frankfurt Philosophical Institute by Hartmut Rosa's accelerated rationality, preceded by the thesis of recognition by Axel Honneth, the subject of Kamal Boumenir's book which is addressed by The Question of Recognition in Contemporary Social and Political Philosophy (Selected Texts)". Who dealt with the foundational conceptualization of the recognition among school thinkers and beyond, from thinkers and philosophers who clearly demonstrated their use of their intellectual backgrounds and their contextualization according to the purpose of the analysis and his approaches, Honneth after his book - The struggle for recognition draw a philosophical turn after Habermas' communication paradigm, in the areas of social, political and moral philosophy, in the form of diagnosis and treatment of social contempt forms, social injustice experiences, political pathology In fragmented technological contemporary societies.

Key words: Kamal Boumenir, recognition, Axel Honneth, political philosophy, contemporary philosophy.

مقدمة:

تهدف هذه المراجعة إلى تقديم قراءة في كتاب يتسم بتعدد التخصصات، والمستوحى من عنوانه «سؤال الاعتراف في الفلسفة الاجتماعية والسياسية المعاصرة» لمترجمه « كمال بومنير»، ضمن الأعمال الترجمية له، في شكل نصوص مختارة تأخذ بعد التفاعل والمناظرة والجدل الفلسفي بين خمسة عشر فيلسوفًا، يتشاركون الاهتمام بـ»النسق الاعترافي»، سعيًا لتوصيف براديغمه من داخل وخارج معهد فرانكفورت الألماني والمدرسة النقدية، كتواصلية فكرية تعبر عن دأبها التاريخي/الجدلي والنقدي في رصد العقلانيات النقدية الخمسة «العقلانية الأداتية -الإنتاجية - التواصلية - الاعتراف» وصولًا إلى الزمنية بمفهوم التسارعAccélération عند «هارتموت روزا».

الكتاب الصادر عن دار ميم بالجزائر العاصمة، في طبعته الأولى خلال السداسي الأول من سنة ٢٠١٩، يضم معجمًا بين العربية والفرنسية لأهم المفاهيم المفتاحية للمشروع المتولدة من «الحاجة/الاستلزام الحواري» بين الفلاسفة الخمسة عشر، ضمن براديغم الاعتراف، استهله «كمال بومنير» باقتباس لهيغل من فلسفة الروح الأولى باعتباره المرجعية الفلسفية للمدرسة، الهيجلية التي

تطارح بمسلمة أن الإنسان ككيان معترف به ينبني بالضرورة على جدلية الأنا والآخر، لأن وجوده المباشر يأخذ منطقًا قيمته من بُعد اعترافه، وهنا برز التجلي المفاهيمي لمفهوم التذاوت، فكل طرف «ذات» هي للآخر حد أوسط مقترن بحدود الطرف الآخر، ولا تكون في الوقت نفسه لذاتها إلا بمعية ذلك التوسط، والطرفان «يعترفان» نفسيهما من جهة اعترافهما ببعضهما اعترافًا متبادلًا[٣].

(٣) كمال بومنير، النظرية النقدية لمدرسة فرانكفورت، من ماكس هوركايمر إلى أكسل هونيث، منشورات الاختلاف، الجزائر، ٢٠١٠، ص ١٠٥.

هيجل الذي بدا واضحًا تأثيره على تفاصيل مشروع الاعتراف النقدي عند أكسل هونيث، علمًا أن المدرسة النقدية يتجلى فيها هذا العرفان الفلسفي بالسلف الفكري كالماركسية والهيجلية والكانطية، فهابرماس يرتبط فكريًّا بعمومية بكانط E.Kant، وهابرت ماركيوز H.Maruse بالاقتصاد الاجتماعي عند كارل ماركس K.Marx، كتقليد نقدي يؤسس لثلاثية التأثيل Etymology، التأصيل والتأسيس في نقديات أجيال المدرسة.

ومنه تسائل هذه الترجمة موضوعًا فكريًّا شغل مختلف الحقول البحثية منذ التسعينيات لفيلسوفه «أكسل هونيث» بعد كتابه الصراع من أجل الاعتراف، الذي يعد منعطفًا تأسيسيًّا لعقلانية رابعة، ومنعرجًا تأصيليًّا لتحاقل سوسيوسياسي عبر نسق الفلسفة «الأخلاقية»، هذا المفهوم الذي تم استلهامه تجاسريًّا/تحاقليًّاinterdisciplinary من علوم أخرى متداخلة ومتقاطعة، ليشكل مقاربة لفهم الأمراض الباثولوجية الاجتماعية المعاصرة من الظلم والسيطرة والازدراء والاحتقار ضمن مصفوفة نكران الاعتراف، وصولًا إلى لا مرئية الفئات الهشة والمجهرية والأقلية والفئوية والهامشية في تشكيلتها السوسيولوجية، وصولًا إلى الجروح الأخلاقية والهووية Identitaires التي تشكل الملمح الكلاني «لحروب الإرباك» في جيلها السادس ضمن «الحق في الاختلاف، والحق في الاعتراف بالاختلاف» كسنة دريدية - نسبة لجاك دريدا[٤]«- J.Derrida يقرأ

(٤) التي ما إن تقترن بقاموس الهوية حتى تفهم من باب التمايز والتباين وليس الخلاف والإرجاء، للاستزادة انظر جاك دريدا ومسألة الاختلاف للحسين أخدوش، مجلة الأوان. https://www.alawan.org/٢٠١٣، (١٣:٤١)، (٢٠٢٠/٠٥/٢٦)

بها النقاد الاعترافيون مثل نانسي فرايز مآخذ هونيث الفرضية، المقاربة التي تحولت إلى إطار فكري ومفاهيمي جديد للمسائل والقضايا والمعضلات السياسية والاجتماعية، وآلية فلسفية مؤسساتية بديلة لعلاج الصراع الاجتماعي، سنحاول تلخيصها على ضوء الكتاب في المحاور التالية:

أولًا: هونيث والإلهام الثلاثي للاعتراف:

يستهل المترجم هذه الترجمة الفلسفية بالنفَس المتجدد في أجيال فرانكفورت كحراك نقدي، وهو ما جعل هونيث Axel Honneth يستلهم أطروحة الاعتراف المتبادل La reconnaissance mutuelle في شكل إعادة مفهمة conceptualisation إجرائية لبرادايغم هابرماس التواصلي المتمركز حول الافتراضات اللغوية الكونية دون إكراه في الفضاء العمومي البرجوازي، وإغفاله لمعايير تفاعلية أنثروبولوجية ونفسية أخرى، شكلت عند هونيث انسدادًا نقديًّا، وسدًّا لفجوته في تكملة مشروع هوركايمر العقلاني، انفتح البرادايغم نحو الاعتراف La reconnaissance، لأن المساس بهوية الفرد أخلاقيًّا واجتماعيًّا وغياب الاعتراف بها سيكون سببًا في الاحتقار وبالتالي الصراع، فهناك علاقة وطيدة بين أضرار التفاعل الاجتماعي والتجارب الأخلاقية والنفسية التي تعيشها الذوات في عملية التواصل اليومي.

الخلفية الفكرية النفسانية التي استوحى منها «هونيث» أطروحة الاعتراف، بدأت مع «دونالد وينيكوت D.winnicott» من خلال بنيوية العلاقات العاطفية والوجدانية، ليربطها اجتماعيًّا بدراسات السوسيولوجي الرمزي جورج هربرت ميد Georges Herbert Mead الذي استخلص وظيفية التفاعلية الاجتماعية، أما فلسفيًّا فتعود الأشكلة problématisation فيها للفيلسوف هيغل Hegel الشاب، في طور Iéna، باقتباس أو تناصية معنى التذاوتية، بدراسة العلاقات الاجتماعية التبادلية، وبناء تجربتها كانشغال أخلاقي ايتيقي Ethique انطلاقًا من الأشكال الثلاثة للاعتراف التذاوتي Les formes intersubjectives وانعكاسها على الذات، وهي:

١. الحب بين الجماعات الأولية: أي الجماعات النووية ذات الروابط الوجدانية الانجذابية والتعاطفية الحرة، كالأسرة وصداقات اللعب «الهوية الإيكيولوجية»(٥)، وهي لبنة التنشئة الاجتماعية مع الآخر(٦)، لتتولد من اكتمالها الفردي حالة الثقة بالذات la confiance en soi.

٢. الحق مع الآخر: تسمح هذه العلاقة بتعميم وسيط الاعتراف من خلال تعيين وتوسيع مجال الحقوق، بمراعاة تحقيق الحريات قانونيًّا على منحى تذاوتي Intersubjectif، «حقي وواجبك والعكس» حيث يولد تعميم العلاقة القانونية بالحقوق حالة «احترام الذات. Le respect de soi».

٣. التضامن بين الذوات: كتشجيع وتقييم وتقدير الذوات ضمن حلقة الاعتراف المتبادل بين الأنا والآخر بتميزها وتفردها واختلافها في المجتمع، فعند نجاح العلاقة الأخلاقية مع الذات تصبح مستقلة ومتفردة ومحققة للتوافق التذاوتي، وهنا يتشكل معنى تقدير الذات Estime de soi.

(٥) العلاقات العاطفية للطفل عند وينيكوت تبدأ إدراكها من الوسيط الانتقالي/الموضوع الانتقالي، من الأسرة إلى عالم المدرسة، وهنا قد تكون رحلة اللعب مرحلة وسيطة لبدء فهم الهوية الأولية بعيدًا عن الأم بمفهوم جان لاكان إلى مفهوم الآخر المعمم عند هربرت ميد.

(٦) جاءت عند جورج هاربرت ميد بالآخر ذي الدلالة Autrui significatif أما الآخر المعمم فهو Autrui généralisé

أ. وعن أشكال الاحتقار الاجتماعي تشكل الثلاثية أعلاه مفتاحًا لفهم تشظي الذات ضمن نسق الهوية، ومنه فهم أشكال الاحتقار التي تجيب عن أسباب الصراع من أجل الاعتراف، وهي تأخذ الترتيب نفسه للأشكال وتجليها على الذوات:

١. الإذلال الفيزيولوجي: يمس انتهاك البدن كالتعذيب والاغتصاب، مما يقوض الثقة بالذات كوريث لشكل اعترافي أولي مشوه هو الحب، وهنا ينتهك الأمن الوجودي الخاص مهما تعددت أنساق الشرعنة الاجتماعية، فتتعرض بسببه الذات المشوهة للخجل وصعوبة الاندماج الاجتماعي والأخلاقي مع المجتمع، الذي يؤدي إلى حالة التأزم بجرح أخلاقي Blessure morale.

٢. الازدراء الحقوقي: الإهانة والمساس باحترام الذات أخلاقيًا مرده الحرمان من الحقوق المشروعة مؤسساتيًا وبنيويًا مقابل الواجب المفرط أو اختلال التساوي بينهما، وهنا يحدث شرخ وتقويض المسؤولية الأخلاقية عبر التهميش والإقصاء من منظور تفاعلي تشاركي.

٣. الحكم السلبي على القيمة الاجتماعية: وتتجلى في تقويض التقدير الاجتماعي للفرد وغيره رغم تميزه وهو ما يلتقي مع طرح أبراهام ماسلو في سلم الحاجات Maslow's hierarchy of needs، فالذات بحاجة لدرجة ضمن السلم تبنى على «الاعتراف الرمزي» بوجودها المختلف، الذي يحتاج إلى تقدير واعتراف أمام القولبة والتساوي خاصة على صعيد الكفاءة المهنية والعلمية.

ويعرج «كمال بومنير» بعد ذلك على رائد الفينومينولوجيا الفرنسية بول ريكور Paul Ricœur الذي يرى في فلسفة الصراع من أجل الاعتراف قلقًا وجوديًا، وطالب بتحيين معنى سلمية الاعتراف، بتقديم محاكاة سلمية لرمزية الهدية وطقوسها، فبعد الهدية التبادلي يجعل منح الاعتراف ضامنًا سخيًا لسلميته، كما طالب بتوسعة صلاحية تساوي الحق في الاعتراف كمنحة تتجرد من معناها التاريخي والطبقي، أي ممارستها خارج التاريخ، وألا تقف الحقوق عند مفهوم التراتبيات الاجتماعية الكانطية، التي حولت تاريخ الصراع من أجل الاعتراف القانوني إلى تاريخ إكراه بين المعيارية والكفاءات.

ثانيًا: فرايزر ورولز: إعادة بناء نموذج الاعتراف بالعدالة التوزيعية والمشاركة:

يحظى الكتاب المترجم بنصيب فكري معتبر من الفيلسوفة الأمريكية ممثلة النقدية نانسي فرايزر Nancy Fraser صاحبة النقاش الفلسفي الواسع الذي أدخل تعديلات عديدة على الاعتراف الهونيثي من خلال اقتراحها لنموذج إعادة التوزيع la redistribution، فالمظالم الاجتماعية الحاملة للبعدين الاقتصادي والسياسي كالإقصاء وضحاياه من الطبقات المستغلة والأقليات العرقية، لا تتم معالجته إلا بإعادة توزيع المداخيل وإعادة تنظيم وتقسيم العمل أو تغيير البنيات الاقتصادية حتى تلغى تلك الاختلافات، أما الاعتراف الهونيثي فيركز على المظالم ذات البعد الثقافي الرمزي المتعلقة بنكران التواصل والثقافات والتمثل والتأويل المنمط Stéréotypique أثناء التفاعل اليومي، ويكون ضحاياه بالتالي منعدمي الشرف والتقدير والحظوة كالاثنيات والنساء والمثليين، ويعالج كل ذلك برد الاعتبار للثقافات والهويات المحتقرة التي تعاني «اللامرئية الاجتماعية» وذلك بتعزيز الاختلافات الثقافية.

ويقف مع فرايزر فكريًا الفيلسوف الفرنسي إيمانويل رينو Emmanuel Renault بالصراع ضد

معاناة القهر الرمزي والاقتصادي، الذي تتعرض لهن النساء وغيرهن من الفئات في بنى الحضور الرمزي، فالتأسيس الأنثروبولوجي لإيتقيا الاعتراف من شأنه تبرير الصراعات الاجتماعية والسياسية، وخلق مطالب جماعية بالعدالة والنضال والتمرد والمقاومة المؤسساتية والثقافية، ليكون نكران الاعتراف Le déni de reconnaissance دافعًا لمقاومة جماعية منظمة، فالاعتراف لا يقف عند حدود الدفاع عن مصالح فئوية، بل مشروع منسجم سياسي حيوي يجمع بين ثقافة الاحتجاج، وتبرير ردود فعل الاحتياج.

وخلافًا لهونيث الأخلاقي الذي تجاهل تصور المفكر جون رولز John Rawls بمفهوم العدالة في توزيع الخيرات، حسبما نوه إليه الفيلسوف الفرنسي لوي كاري Louis Carré، فإن «فرايزر» وظفت «رولز» في مفهوم مأسسة التساوي القانوني في المشاركة La parité de participation، فحرمان الحق في تساوي المشاركة بسبب النكران الأخلاقي للاعتراف، يخلق أضرارًا بأبعاد سيكولوجية واجتماعية، وهنا تكون اللامساواة في العدالة سببًا في الاحتقار مرة أخرى فتطالب «فرايزر» بالمناصفة التشاركية La parité de participation في مجالها الاقتصادي والسياسي، بعيدًا عن النسق الثقافي والاجتماعي المبني على تبرير الضرر النفسي المشوه للهوية، الذي عالجه تايلور وهونيث بخلفيتهما الهيغلية.

أما الفيلسوف الفرنسي كريستيان لزيري Christian Lazzeri فيرى أن للاعتراف طابعًا بنائيًّا وآخر توزيعيًّا، إذ يجب الانفلات من الاعتراف الزائف، مقدمًا مفهوم الوصمة Stigmatisation كضرر يصيب الهوية الفردية والجماعية، وطالب بعلاجها سياسيًّا من خلال سياسات الاعتراف مع التساوي في المشاركة، فالاعتراف حاجة إنسانية طبيعية، وحاجة اجتماعية أيضًا تدعو إلى سياقية الاعتراف، واقترح نموذجًا كونيًّا في تحقيق الذات من الضرر السياسي والاجتماعي، والتبعية المعتدى عليها في القيم الديمقراطية والدفاع عن حياة طيبة تسبق العدل على الخير.

أما الفيلسوف البلجيكي هيرفي بورتوا Hervé Pourtois فناقش الاعتراف سياسيًّا من خلال الفكر والديمقراطية التشاورية، لأن غرض دعاتها هو تجاوز النقاش حول مبادئ العدالة أو إطالة عمرها، إلى التفكير في تكوين الرأي العام والقرار السياسي، من خلال نقاش ذي حجج وبراهين مفتوح لكل الرؤى للخروج باتفاق معقول، كما تناول التبعات السياسية للاعتراف كحماية الهويات الثقافية وممارساتها عند «تايلور»، والتقسيم الاجتماعي للعمل كشرط للتقدير عند هونيث، أما نانسي فتبتعد عن أطروحة الرؤى الهوويةVisions identitaires لصالح الرؤى المؤسساتية للمكانة الاجتماعية، حتى لا تظلم بالتشارك المتساوي، أي عدم اعتبار المعاناة النفسية والمضائق الهووية Les malaises identitaires مظالم اجتماعية، فقد يتطلب التساوي في المكانة عدم مراعاة الاختلاف، لذلك هناك حذر في مفهوم الاعتراف وعلاقته بالمكانة الاجتماعية عند ربطها بالسياسات المتعددة الثقافات كمسوغ لممارستها، وهو ما سيقدم فائدة بتجنب التشيؤ والانغلاق الهووي الناتج عن حماية الهويات.

ثالثًا: الهشاشة واللامرئية متغيرات تسائل الاعتراف الهونيثي:

يهتم الفيلسوف السويسري أوليفي فوارول Olivier Voirol بالعلاقة بين اللامرئية والاعتراف كموقف تذاوتي يمنح التفاعل التشاركي إيجابية، وباعتبار المرئية Visibilité طريقة لإعطاء قيمة للشريك في التفاعل كذات كاملة العضوية، فإن الاعتراف بدوره يركز على العلاقة الأخلاقية والمرئية كعملية ظهور تبادلية، وكتفسير فينومينولوجي لفكرة الاعتراف، بتأكيد قيمة التبادل بالإيماءات التعبيرية في فضاء التفاعل الكامل والممتلئ، الذي يمنح بدوره الذوات الاجتماعية وجودها وحقها في المرئية في الفضاء التفاعلي، وعليه يكون رفض المرئية تجسيدًا لحالة نكران الاعتراف وتطلعاته الأخلاقية Attentes morales أثناء الاندماج الاجتماعي، والحاجة لتمظهرها في الفضاء العمومي Espace public، وانتهاكها هو ما يخلق أشكال اللامرئية الاجتماعية التي غفل عنها «هونيث» بسبب لا سياقية الاعتراف، «أوليفيي» هنا يدافع عن الحاجة لعمومية المرئية في أفضية المجال العمومي الثقافي والتواصلي، المرتبط بدوره بعلاقات التوسيط «مجال الوسائط العمومية Sphères des médiations publiques»، أي علاقات الذوات الاجتماعية المتفاعلة تأويليًا/رمزيًا، إعلاميًا وافتراضيًا، والمتمثلة في الاعتراف التشاركي العمومي، أما اللامرئية العمومية التأويلية Invisibilité publique فهي حالة نكوصية تتأتى بعد سعي الذات مشاركتها للفهم العمومي بعد خيبة الصراع من أجل المرئية.

استيل فيرارز Estelle Ferrarese الفيلسوفة الفرنسية المهتمة بالهشاشةla Vulnérabilité، ترى أن للاعتراف علاقة دائمة بالسلطة «متلازمة الاعتراف/نزاع»، والهشاشة هي تبعية الذات للآخر بعد فشلها في تحقيق اعترافها، وعدم قدرتها على تطوير علاقة سليمة «معها»، ضمن نسق التنشئة الاجتماعية Socialisation، فالحب كهشاشة تأسيسية يشوه الهوية بنكرانه، وهي مفهوم نادر في مادة «هونيث»، رغم أنها مكون أساسي في الجرح الأخلاقي التي تسببها حالة الاحتقار كصدمة نفسية مسببة لإصابة أخلاقية مشوهة، وفي معرض هذا يقدم جون مارك فيري Jean -Marc Ferry مفهوم الموقف الايتيقي العفوي محيلًا إلى «ايمانويل رينو» الذي نقل الهشاشة من الذات إلى العلاقة مع الذات، على اعتبار أن العلاقة الإيجابية مع الذات تتشكل تذاوتيًا من خلال علاقات الاعتراف، مولدة بذلك ما يمكن تسميته بـ«الهشاشة التذاوتية»، وهنا تصبح العلاقة الإيجابية مع الذات مطلبًا وجوديًا تسببت فيه الهشاشة بسعيها نحو السلامة الشخصية وتقويمية الذات، حيث تمت لأجل ذلك استعارة كلمة الجرح والضرر Lésion العميق للهوية لوصف ضرر نكران الاعتراف بهشاشة الإنسان التحاورية.

رابعًا: الجرح الهووي والإصابة الأخلاقية: استعارات نفسية لفهم الاعتراف التذاوتي:

توظيف الجروح الأخلاقية والقلق كمفردات نفسية تمس حياة الأفراد عند سيفان هابر تتأتى من معيارية الاعتراف والاندماج الأخلاقي Intégration

morale للمجتمع، فالتنشئة تبنى على تكاملية بناء الهوية الفردية، وصولًا إلى شرعية وسعادة وعدالة العلاقات المستوحاة من مأسسة مبادئ اعترافها المتبادل، لتصل إلى ايتيقا سياسية Ethique politique أو أخلاق اجتماعية، مما يكرس جودة الهوية، فتشارلز تايلورCharles Taylor الفيسلوف الكندي، يهتم في الكتاب المترجم بالاعتراف والهوية على أساس أنها إدراك لذواتنا، لأن الاعتراف حاجة حيوية إنسانية وليست مجاملة، بغيابه تشوه هوياتنا ونمط وجودها مما يولد جرحًا اضطهاديًّا وقمعًا وقهرًا حضاريًّا -كقضية السود مثلًا- من خلال الاحتقار الذاتي، محيلًا إلى انهيار التراتبيات الاجتماعية Les hiérarchies sociales القائمة على الشرف ولا مساواة منحه، كما ناقش مفهوم «الكرامة الإنسانية وكرامة المواطن كمفهوم معاصر كوني ديمقراطي، وهنا تجلت أشكال الاعتراف المساواتي في الثقافة الديمقراطية وصولًا إلى المستوى الثقافي والجنسي وتعزيز الهوية الفردية، واهتم كذلك بالهوية الأصيلة وثقافتها، لهذا تعد العلاقات الشخصية الحبية/العاطفية مجالًا لاكتشاف الذات وإثباتها ضمن ثقافة الأصالة، فأطروحة أن الهويات تتشكل من خلال الحوار المفتوح اجتماعيًّا قابلة للتقويض بسبب نكران الاعتراف، ومنه جاءت حاجة الهوية إلى تحقيق الاعتراف الكوني بالاختلاف اجتماعيًّا، والاعتراف الحبي شخصيًّا.

وبدوره اهتم الفيلسوف الكندي ميشيل سيمور Michel Seymour بالجروح الأخلاقية فالاعتراف عند هونيث ليس معطى قبليًّا للهوية ضمن الأنثروبولوجيا الفلسفية، بل مفهوم بعدي وعلائقي، لأن ثلاثيته تطورت في المجتمعات الرأسمالية -ما بعد تقليدية- خلافًا للمجتمعات البرجوازية، وطالب بتأثيث الفضاء السياسي بهوية سياسية مبنية على تذاوت حواري وحقوق جماعية بين الشعوب.

وهنا تجلت أطروحة الفيلسوف الفرنسي فرانك فيشباك Franck Fischbach المهتم بالاغتراب وبفكرة الحساسية المتطورة تجاه المتطلبات الأخلاقية المشروعة، ونشوء ثقافة المقاومة والموقف الاحتجاجي ضد السيطرة والتعدي على الهوية المكتسبة للأقلية وكرامتها، التي قد تنال خيبة من عدم الاعتراف فتنزلق نحو الصراع لحماية فرصها في إعادة الإنتاج الاجتماعي والبقاء الاقتصادي، فالاعتراف مفهوم منفعي أخلاقي غير قابل للاختزال.

كما اهتم بالفرق بين الفعل والتفاعل، معتبرًا إيتيقا التواصل فقيرة نقديًّا في جعل الفاعل الاجتماعي يفصح عن علاقات السيطرة والقهر الرمزي، لأن علاقات السيطرة تنتهك هذا التفاعل معياريًّا وأخلاقيًّا وليس لغويًّا، مما يولد الشعور بالاحتقار والجرح الهووي Blessure identitaire، فالتواصل ليس تصورًا متعلقًا بالتفاهم العقلاني فقط، بل بالاعتراف لذلك يتوجب التحام الفعل الاجتماعي بالتفاعل الاجتماعي.

وقد ربط الفيلسوفان الفرنسيان جان فيليب ديرانتي Jean-Philippe Deranty وستيفان هابر Stéphane Haber الاعتراف بالاغتراب Aliénation لأخلقة الاعتراف، فالاغتراب كحالة تعبر عن عجز الفرد

عن تقديم أسباب كامنة وراء أفعاله وفتور قدراته، يجعله غريبًا عن نفسه وبيئته ومنه ينتقل الأمر إلى تفاعلاته مع الآخر، كما تحدثا عن تطور نظرية الاعتراف في فلسفة البراكسيس Philosophie de la praxis المفضي لحركة سياسية تحررية.

أما الفيلسوف الفرنسي مايويين رودو Maiwenn Roudaut فركز على القيم الايتيقية Les valeurs éthiques والحياة الايتيقية L'éthicité عند هونيث وهيغل، فالقيم الثقافية والرمزية تظل محل صراع دائم من قبل قيم جماعة هووية Identitaire لتعرف بذاتها في ظل حاجة الهوية الأصلية، للتكيف والانفتاح على قيم إيتيقة أخرى سعيًا للتمثلات الاجتماعية.

خامسًا: الاعتراف والأفضية:

عن علاقة الاعتراف بمجال العمل وفضائه التبادلي بين العمال والعامل ومديره، يحيل إيمانويل رينو ماركسيا، موضوع الاعتراف المؤسساتي المزدوج بين قانون العمل وحقوقه، فنكران الاعتراف المتعلق بانتهاكات العمل وتعاقداته سيثير مشاعر الظلم لدى العامل، كما يجعله مهانًا إذا تم ربط قيمته كذات بعمله كهوية، الذي قد يكون محدودًا بحكم الوظيفة، أو محدودًا في إطار التفاعل في المؤسسة الاقتصادية، فنشاط العمل وقيمته وفائدته أي صفاته التقنية «من القيام به إلى روعته وجودته»، جعل فكرستوف ديجور Dejours Christophe ينوه بشكوى الأجير لعدم الاعتراف بقيمة عمله ونشاطه، وليس فقط الأمور المهنية غير المتناسبة مع النشاط، وهنا يتجلى الاعتراف الإشكالي بجودة الاعتراف في الفضاء، وهو ما جعل لوي كاري في حديثه عن مفارقات المعاصرة Paradoxes du contemporain وأمراضها عند هونيث يطرح فكرة «أيديولوجية الأداء» أي الإفراط في الاستثمار الشخصي في العمل والمنافسة المهنية والحنين إلى الفوردية Fordiste إثباتًا لحاجة سوق العمل إلى التنافس ومنه منطق التفرد المهني والكفاءة للحصول على صيغة تأثيثية للاعتراف.

الخاتمة:

في الختام وسعيًا منا إلى حمل القارئ على التشويق، تم ضم كل أطروحة مسائلة وناقدة لهونيث في هذا الكتاب في تعداد خمسة مباحث كبرى، بعيدًا عن العناوين التي اختارها فلاسفتها الخمسة عشر، التي ستخلق نمطية قرائية في المراجعة، عناوين الفلاسفة التي كانت تحافظ على المتغير المستقل وهو الاعتراف وتنوع المتغير التابع بين العدالة والهشاشة واللامرئية والعمل، كقاسم مشترك شكل فسيفساء فكرية بينهم، نظرًا لاختلاف مشاربهم الفكرية وتوجهاتهم الأيديولوجية ومرجعياتهم الحقلية، وهنا تكمن قيمة الكتاب الذي يعرج على النسق الفلسفي من أكسل هونيث إلى لوي كاري كل بمقالاته الثلاث إلى الأربع في توازن ترجمي للنسق ضمن الاتساق المنهجي للترجمة، معرجًا على بيبيوغرافيا مصغرة لكل فيلسوف عملًا بمبدأ الاحتواء الفكري للقارئ، وعدم تشتته بين مناهل أخرى من شأنها تضييع وقته في تسلسل الخط التركيزي للقراءة.